المحاضرة رقم:4

الاحتفالات المئوية و نشاط الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية

أولا- **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** :

تأسيسهـــــــــــــــــا :

في صبيحة الثلاثاء 17 من ذي الحجة 1349 ه الموافق لــ : 5 ماي 1931 م على الساعة الثامنة صباحا ، اجتمع بنادي الترقي بالعاصمة 72 عالم من القطر الجزائري و طلبة العلم استجابة لدعوة اللجنة التأسيسية متآلفة من فضلاء العاصمة و عميدها عمر إسماعيل و غرضها هو تأسيس جمعية العلماء المسلمين و كان اجتماعهم لوضع القانون الأساسي للجمعية و عيّنوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلي الزاوي و الكاتب العام محمد الأمين العمودي و وضع القانون و ممتلكات الجلسة فاقترحت قائمة من ثلاثة عشر وقع الاختيار كما يلي :

عبد الحميد بن باديس : رئيسا ، محمد البشير الإبراهيمي : نائبا للرئيس ، محمد الأمين العمودي : كاتب عام ، و بعد إنهاء الإجراءات الإدارية في الجمعية و توزيع المسؤوليات على أعضاء مجلسها الإداري أصبح عليها لتباشر عملها أن تحصل على ترخيص رسمي من الإدارة الفرنسية و قدمت طلب ترخيص إلى دار العمالة بالعاصمة ، و جاءت الموافقة سريعة و بتاريخ 31 ماي 1931 م أعلن الترخيص في الجريدة الرسمية الفرنسية .

أهدافهـــــــــــــــــا :

1- محاربة الطرق الصوفية و المنحرفين .

2- استقلال الشؤون الدينية عن الإدارة الفرنسية .

3- محاربة حركة التنصير و الإلحاد .

4- ترقية المجتمع الجزائري .

5- إدماج الشعـــــــــــــــــب الجزائري في الحياة العصرية ذلك بأن تجعله يستعيد بنيته الاجتماعية و الثقافية .

وسائلهـــــــــــــــــا:

المساجـــــــــــــــــد : فهي في نظر جمعية العلماء وسيلة من وسائل إرسال العلم و المعرفة ، فالمسجد هو المعهد الأول في بناء النهضة الإسلامية ، من أشهر المساجد التي انطلقت منها الحركة التعليمية في الجزائر : الجامع الأخضر ، جامع سيدي قموش ...الخ .

الصحافـــــــــــــــة : كان هدفها نشر المبادئ و الأهداف و الدعوة إلى اليقظة و الدفاع عن الجمعية ضد خصومها و بعدها أدرك علماء الجمعية الدور العام للصحف في نشر الوعي الإسلامي من أشهرها الشهاب 1925 م و هي جريدة أسبوعية لكنها تحولت في 1929 م إلى مجلة شهرية شعارها تستطيع الظروف تكييفها و لا تستطيع بإذن الله إتلافها .

الإصـــــــــــلاح : نشأت في 1927 م بالجزائر العاصمة صاحبها الطيب العقبي .

بالإضافة إلى وسائل أخرى : كالنوادي ، المدارس الحرة و الزوايا .[1]

ثانيا: الحزب الشيوعي الجزائري :

- **نشأتـــــــــــــــــــه:**

ظهر الحزب الشيوعي الجزائري في بداية الأمر كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر ، و بعـــــــــد ظهـــــــــور التيارات السياسية مع بداية الثلاثينات كان لابد من هيكلة هذا الحزب و إعطائه الصبغة الجزائرية ، فشهدت نهاية 1935 و بداية 1936 ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري .

و قد كان هذا الحزب مشكلا في أغلبيته من الأوروبيين و بالإضافة إلى مناضلين جزائريين و رغم ذلك فقد كان نشاط هذا الحزب موجها للفئات الشعبية الجزائرية و يعود ذلك لكرههم و عدم تقبلهم لفكرة الشيوعية المتعارضة مع العقيدة الإسلامية .

و بعد أن كان هذا الحزب يؤيد استقلال الجزائر أصبح من دعاة الإدماج ، فلقد كان من مناصري مشروع بلوم فيوليت الاندماجي و لذا ساند مطالب المؤتمر الإسلامي لعام 1936.

و في المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الفرنسي قال فيه مندوبو الحزب الشيوعي الجزائري ما يلي : أن الذين يطالبون باستقلال الجزائر هم عن وعي أو غير وعي ، عملا لدولة استعمارية أخرى ... و يعمل الحزب الشيوعي الجزائري و يناضل لتقوية أواصر الوحدة بين الجزائريين و الفرنسيين .[2]

---

[1]– جمال قنان ، قضايا دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، المؤسسة الوطنية للإتصال ، الجزائر ، 1994 ، ص.86.

[2]– عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار الريحانة للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2002 ، ص.178.

● **برنامجـــــــــــــــــــــــــــه :**

-المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين ضمن الاتجاه الفرنسي .

-المطالبة باللجنة المزدوجة جزائرية فرنسية .

-اعتبار اللغتان الفرنسية و العربية لغتين رسميتين .

-تشكيل برلمان مزدوج فرنسي جزائري .

إن هذه المطالب توضح دعوة الحزب الشيوعي إلى الارتباط الدائم مع فرنسا و الابتعاد الكلي عن مطالب الوطنيين الجزائريين .

الحقيقة أن هذا الحزب لم يعرف تغييرا في توجهاته و مطالبه التي بقيت تنصب في نفس الاتجاه ، حيث ظل على صلة وثيقة بالحزب الشيوعي مما جعله رهينة للأطروحات اليسارية و قد أثر هذا الارتباط إذ أصبح يأخذ بتوجيهات موريس تويو لم يتعاطف مع الجزائريين أثناء مجازر 8 ماي 1945 ، بل اعتبر الجزائريين فاشيين و نازيين .

● **عوامل إضعاف الحزب الشيوعي :**

-شخصيته المختلطة .

-غالبية أعضاؤه كانوا من الفرنسيين و اليهود و بعض المسلمين من العمال احتقاره إلى التنظيم السليم .

-موقف المعارضة من طرف الحكومة العامة للجزائر و رجال الدين ، فالعامل الديني كان من أبرز العوامل في فشل التيار الشيوعي في البلاد الإسلامي لتعارض الشيوعية مع الإسلام .[1]

ثالثا:مشروع بلوم فيوليت:

[1]- ناهد إبراهيم الدسوقي ، المرجع السابق ، ص .148-149.

في عام 1931 م وضع موريس فيوليت كتابه الشهير " هل ستعيش الجزائر " ؟ حيث وضع فيه الأفكار السياسية الإصلاحية من وجهة نظر فرنسية ، ثم حول هذه الأفكار إلى مشروع و قدمه إلى مجلس النواب الفرنسي عام 1935 م ، لكن النواب رفضوه و رفضه أيضا المستوطنون في الجزائر لأنهم لا يرغبون في تغيير الأوضاع في الجزائر ، بينما رحب به دعاة الإدماج في الجزائر واعتبروه خطوة إيجابية لتحقيق طموحاتهم السياسية ، و خاصة أنه نص على عدة نقاط هامة منها : منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية و العسكرية من الجزائريـــــــــــن و منحهم بعض الحريات بصورة تدريجية ، أما نجم شمال إفريقيا فقد عارضه معارضة مطلقة لأنه يتناقض تماما مع مبادئه الثورية و الاستقلالي.

و بنجاح الجبهة الشعبية و وجود موريس عضوا فيها أبدت تجاوبا مع بعض مطالب المؤتمر الإسلامي و توجه وفد المؤتمر إلى باريس و قدم ميثاق المطالب الذي سمي بميثاق مطالب الشعب الجزائري المسلم إلى رئيس الحكومة الفرنسي " ليوم بلوم " و الذي وعد بالنظر فيها و بدأ ينظر في مشروع بلوم فيوليت الذي سبق و أن رفضه البرلمان الفرنسي عام 1935 م بهدف إرضاء جماعة المؤتمر الإسلامي ، و أدرك أقطاب الجبهة الشعبية حقيقة هذا المطلب و هو المحافظة على المميزات الشخصية و المطالبة بجميع الحقوق السياسية مع احتفاظهم بالأحوال الشخصية بجميع مقوماتها .

و بهذا تكون آمال الجزائريين في مشروع بلوم فيوليت قد خابت و ثقتهم في الجبهة الشعبية فقد فقدت ، و يعد مشروع بلوم فيوليت خطوة هامة في سبيل إصلاح وضع الجزائريين السياسي من وجهة النظر الفرنسية كما يعد امتداد للقانون الأساسي لعام 1865 م و قانون 4 فيفري 1919 م الذي يعد خطوة هامة في هذا المجال .

أدى جهـــــــــــود السياسة الفرنسية في الجزائر و تعطيل و تطبيق الاصطلاحات بفرحات عباس إلى الخروج عن تحفظه و نشر مقالين في جريدة الوفاق 23 ديسمبر 1937 م أحدها تحت عنوان " نحو الحزب اليساري " و ثانيهما " " الوحدة الشعبية من أجل نصرة حقـــــــــــوق الإنسان و المواطن " .[1]

رابعا:المؤتمر الإسلامي 1936 .

- **انعقاد المؤتمر و مطالبه :**

انعقد هذا المؤتمـــــــــــر في 7 جوان 1936 م في قاعة السينما الماجستيك في الجزائر العاصمة و حضره العلماء و المنتخبون الجزائريون و الاشتراكيون و الشيوعيون الجزائريون .

[1]- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص.49.

واتخذ المؤتمر قرارات تعتبر في مجملها مطالب إصلاحية تتلخص فيما يلي :

-إلغاء قوانين الأنديجينا و القوانين الاستثنائية .

-اعتبار اللغة العربية لغة دراسة بالمدارس الجزائرية .

-فصل الشؤون الدينية عن الدولة .

-إلحاق الجزائر بفرنسا مع الحفاظ على الشخصية الإسلامية .

-العفو السياسي .

-إعادة أموال الأوقاف إلى جماعة المسلمين .

-حرية الصحافة العربية .

نذكر بعض الجرائد المؤيدة للمؤتمر :

-جريدة الوفاق كان لابن جلول الفضل في قيامها .

-جريدة النجاح انتقدت ابن جلول بشدة واتهمته أنه يهدف من وراء دعوته إلى هذا المؤتمر إلى التقليل من الانتقادات الموجهة إليه و بالتالي مزاحمة الإمام بن باديس على رئاسة المؤتمر .

-جريدة الصوت الأهلي أعلنت عن تأييدها للمؤتمر واعتبرته انتصارا لسياسة الإدماج التي ترتاح إليها هذه الجريدة .[1]

***انحلال المؤتمر الإسلامي و فشله :**

نادى فيه بالاستقلال التام للجزائر و تونس و المغرب ، و حث فيه المواطنين بتنظيم صفوفهم و توحيد قواهم و بث فيهم الروح النضالية من أجل تحرير الوطن من الاحتلال الأجنبي اغتيال المفتي الشيخ كحول بن دالي محمد و قد قامت الإدارة الاستعمارية في ذلك الحين بسياسة تعسفية ضد رجال الدين و اللغة العربية و مناضلي الحركة الوطنية ، فانتهز السيد " ميو " فرصة وجود مصالي الحاج بالجزائـــــر ليقوم باستفزازات شنيعة ، و ذلك باتهام جمعية العلماء المسلمين بهذا الاغتيال و كان من هدف هذه الخطة الدينية انحلال المؤتمر و

[1]- أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح (مذكرات) ، الجزائر ، طبعة خاصة ، 1925 – 1954 ، ج2 ، ص.365.

فشله من جهة ، واضطهاد الحركة الوطنية من جهة أخرى و نجـــــــــــــــــت هذه المناورة فالمؤتمر غادره رئيسه ابن جلـــــــــــــــول و المشروع لم يناقش في البرلمان الفرنسي .[1]

***انعقاد المؤتمر الإسلامي الثاني 11 جويلية 1937 .**

لم يكف أعضاء المؤتمر الإسلامي عن ملاحقة مطالبهم التي كانت ما تزال رهن المماطلـــــــة و التسويق و رغبة منهم في التغيير عن إجرائهم الجماعي على تحقيق المطالب ، فعقدوا مؤتمرا ثانيا من 9 إلى 11 جويلية 1937 م بنادي الترقي بالجزائر العاصمة و شاركت فيه مختلف التيارات السياسية في البلاد ماعدا حزب الشعب الجزائري .[2]

و مرة أخرى كان مصير المؤتمر الإسلامي الثاني هو نفس مصير المؤتمر الإسلامي الأول فخابت آمال المؤتمرين و خابت معها آمال الشعب الجزائري .

و بذلك انتهى الوجود الفعلي للمؤتمر خاصة بعدما أصابه من تشتت وانقسام وانقلاب المنتخبين الموالين للإدارة الفرنسية بقيادة ابن جلول و أخيرا يمكن القول بأن المؤتمر الإسلامي الجزائري حتى و إن كان قد أخفق في تحقيق ما كان يتطلع إليه الجزائريون بل حتى في تحقيق مطالبه ، إلا أنه استطاع أن يعطي دفعا قويا للحركة الوطنية الجزائرية بأن فضح أساليب و نوايا الاستعمار الفرنسي العدائية للشعب الجزائري .[3]

خامسا: **حزب الشعب الجزائري** :

يعتبر حزب الجزائر امتدادا لحزب النجم ، و قد تأسس مباشرة بعد حل هذا الأخير بزعامة مصالي الحاج و حضور 300 مائة مناضل من حزب النجم ، وقد انتخب غداة هذا المؤتمر التأسيس للحزب الجديد و ذلك يوم 11 من شهر مارس 1937م و بعد حل النجم سارع أعضاؤه في تأسيس جمعية أحباب الأمة بنسبة للجريدة التي كانت تصدر في باريس ، و كان نشاطها أكثر من ثقافي إذا كان يهتم بنشر الوعي و النشاط الرياضي و الكشفي .

و في 14 أفريل 1937 تلقى حزب الشعب الجزائري رسميا صدور التصريح القانوني و قد احتفظ الحزب بأغلب مؤسسي النجم الذين كانوا وراء برنامج 1933 م و على نفس نظام الحزب الشرعي المصرح

---

[1]- بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص.134.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص.195.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص.196.

به قانونا ، و الثانـــــــــي نظام الحزب السري فيتكـــــــــــون من الأعضـــــــــاء العاملين و المؤيدين الذين ينشطون ضمن الجهاز الهيكلي .

و قد تمحورت مطالب حزب الشعب حول القضايا الآتية :

1- إنشاء حكومة مستقلة عن فرنسا .

2- إنشاء برلمان جزائري .

3- احترام اللغة العربية و الدين الإسلامي .

4- احترام الشعب الجزائري .

***برنامـــــــج الحـــــــــــزب :**

يمكن معرفة برنامج الحزب من خلال ما جاء في جريدة : الأمة الصادرة بشهر جانفي 1938 م

-إلغاء قانون الأهالي : قانون الغايات و كل القوانين الاستثنائية .

-إعطاء الحريات الديمقراطية : حرية الصحافة و تكوين الجمعيات .

-فصل السلطات بين السلطة التشريعية و التنفيذية و القضائية .

حرية السفر إلى فرنسا و البلاد الأجنبية .

إعادة الأراضي المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين و تسهيل وسائل استغلال الأرض .

كان للحزب ثلاث جرائد هي : جريدة الأمة ، جريدة البرلمان الجزائري 1939 م ، جريدة الشعب و في 26 سبتمبر 1939 م صدر مرسوم يقتضي بحل الحزب بحجة أنه متعامل مع ألمانيا النازية واعتقل 28 شخصية في حزب الشعب الجزائري من بينها مصالي الحاج .[1]

[1]- محمد قنانش ، الحركة الاستقلالية في الجزائريين 1919-1939 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص.84-85.

-موقف أطراف الحركة الوطنية من المشاركة في الحرب العالمية الثانية.

أولا: **موقـــــف جماعة النخبـــــــــــــــــة** :

اندلعت الحرب العالمية الثانية في نهاية صيف 1939 و التي دارت رحاها بين ألمانيا النازية و فرنسا ، فكانت هذه الأخيرة ضعيفة في بلادها و في الجزائر فلا حكومة قوية و لا جيش على أهبة الاستعداد ، و كان الجزائريون مخيرون بين المشاركة مع فرنســـــا عدوهـــــــــــــم الجائـــــــرة و ألمانيا التي كانوا يدركون طموحاتها و أطماعها و لكن في النهاية ستبقى عدوة عدوهم و كما يقال " عدو العدو صديق " و من هذا المنطلق علق عليها البعض أملا كبيرا للتخفيف عن معاناتهم حيث دعت فرنسا كل هيئاتها إلى حث السكان على التجنيد و التطوع إلى جانبها معتقدة أنها من خلال هذه الطريقة سنجد كل الجزائريين ضمن صفوفها .

كان موقف جماعة النخبة تأييد فرنسا و على رأسهم فرحات عباس الذي شارك في الحرب إلى جانب فرنسا ، رغم عمله في مجال الصحة العسكرية ، إلا أنه لم يسلم من المعاملة القاسية الاستعمارية التي غيرت فكرة رأسها على عقب و تولي المارشال ببيان تسيير شؤون فرنسا و حل حزبهم و جز بأغلب نشطائه في السجن لوقوفهم ضد ألمانيا النازية .[1]

ثانيا:**موقف حزب الشعب الجزائري** :

فكان موقفه واضحا منذ تأسيسه حيث تمثل في رفض التجنيد في الجيش الفرنسي و التعاون مع إدارته ، إذ رفع مناضلوه شعار " فرنسا لن تعطينا أي شيء ، فلماذا نموت من أجلها " ، فقامت فرنسا باغتيال واضطهاد نشاط الحزب .أقام النظام النازي حكومة باسم " فيشي " و قامت هذه الأخيرة بإصدار قرار يقضي بإلغاء قانون كريميو الذي يمنح الجنسية الفرنسية لليهود و أرادت من خلاله كسب ود الجزائريين الذين اعتقدوا بأنه سيخفف من معاناتهم .

[1]- سعيد بورنان ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، ط2، 2004 ، ص.79.

اتصلت الحكومة الفرنسية ذاتها بمصالي الحاج و دعته للتعاون معها فرفض مصالي الحاج هذا العرض ، و هذا ما أدى إلى إصدار عقوبة السجن لمدة 16 سنة مع الأشغال الشاقة و 20 سنة من الإقامة الجبرية و 30 مليون كغرامة مالية و خرم من حقوقه المدنية و الشخصية و نقل بعدها إلى سجن لامبيز

ثالثا: موقف العلماء المسلمين : أما العلمـــــــــــــــــــــــــاء فقد التزموا الحياد و أوقفوا جرائدهم و مجالاتهم عن الصدور كالبصائر و الشهاب باستثناء العقبي الذي أصدر جريدة الإصلاح كونه على تنافر مع رجال الجمعية .[1]

[1]- صلاح العقاد ، الجزائر المعاصرة ، معهد الدراسات العربية العالمية (د،ط) ، 1964 ، ص.46.